

تفسير البغوي

73 - قوله تعالى : { ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم } هذا متصل بالأول من قول اليهود بعضهم لبعض { ولا تؤمنوا } أي لا تصدقوا { إلا لمن تبع دينكم } وافق ملتكم واللام في لمن صلة أي لا تصدقوا إلا من تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى : { قل عسى أن يكون ردف لكم } (72 - النحل) أي : ردفكם { قل إن الهدى هدى } هذا خبر من آياتكم أن البيان بيانه ثم اختلفوا : فمنهم من قال : كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الأول / إخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعناه : و تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم و لا تؤمنوا إن يؤتى أحد مثل ما أوتاكم من العلم والكتاب والحكمة والآيات من المن والسلوى وفرق البحر وغيرها من الكرامات ولا تؤمنوا أن يجاجوكم عند ربكم لأنكم أصح دينا منهم وهذا معنى قول مجاهد . وقيل : أن اليهود قالت لسفلتهم { ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم } { أن يؤتى أحد مثل ما أوتاكم } العلم أي : لئلا يؤتى أحد ولا فيه مضمرة كقوله تعالى { يبيئ الله لكم أن تضلوا } (النساء - 176) أي : لئلا تضلوا يقول : لا تصدقونهم لئلا يعلموا مثل ما علمتم فيكون لكم الفضل عليهم في العلم ولئلا يجاجوكم عند ربكم فيقولوا : عرفتم إن ديننا حق وهذا معنى قول ابن حريج .

وقرأ الحسن والأعمش (إن يؤتى) بكسر الألف فيكون قول اليهود تماما عند قوله { إلا لمن تبع دينكم } وما بعد من قول الله تعالى يقول : قل يا محمد (إن الهدى هدى إن يؤتى) إن بمعنى الجد أي ما يؤتى أحد مثل ما أوتاكم يا أمة محمد A { أو يجاجوكم عند ربكم } يعني : إلا أن يجادلكم اليهود بالباطل فيقولوا : نحن أفضل منكم فقوله D (عند ربكم) أي عند فضل ربكم بكم ذلك وهذا معنى قول سعيد بن جبير و الحسن و الكلبي و مقاتل وقال الفراء : ويجوز أن يكون أو بمعنى حتى كما يقال : تعلق به أو يعطيك حقك أي حتى يعطيك حقك ومعنى الآية : ما أعطي أحد مثل ما أعطيتكم يا أمة محمد من الدين والحجارة حتى يجاجوكم عند ربكم .

وقرأ ابن كثير (آن يؤتى) بالمد على الاستفهام وحينئذ يكون فيه اختصار تقديره : أن يؤتى أحد مثل ما أوتاكم يا عشر اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة و الربيع وقاولا : هذا من قول الله تعالى يقول : قل لهم يا محمد (إن الهدى هدى آياتكم) بان انزل كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا حسدا تموه وكفرتم به .

{ قل إن الفضل بيد الله يؤتى به من يشاء والله واسع عليم } قوله أو يجاجوكم على هذه القراءة رجوع إلى خطاء المؤمنين وتكون أو بمعنى إن لأنهما حرفا شرط وجاء يوضح أحدهما موضع الآخر

أي وإن يحاجوكم يا معاشر المؤمنين عند ربكم فقل يا محمد : إن الهدى هدى الله ونحن عليه
ويجوز أن يكون الجميع خطاباً للمؤمنين ويكون نظم الآية : أن يؤتى أحد مثل ما أوتاكم يا
معشر المؤمنين حسدوكم فقل (إن الفضل بيد الله) وإن حاجوكم (فقل إن الهدى هدى الله) .
ويجوز أن يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله (لعلهم يرجعون) قوله تعالى : (
ولا تؤمنوا) من كلام الله يثبت به قلوب المؤمنين لئلا يشكوا عند تلبيس اليهود وتزويرهم في
دينهم يقول لا تصدقوا يا معاشر المؤمنين إلا من تبع دينكم ولا تصدقوا أن يؤتى أحد مثل ما
أوتاكم من الدين والفضل ولا تصدقوا أن يحاجوكم في دينكم عند ربكم و يقدروا على ذلك فإن
الهدى هدى الله و (إن الفضل بيد الله) يؤتى به من يشاء والله واسع عليم) فتكون الآية كلها خطاب
للمؤمنين عند تلبيس اليهود لئلا يرتابوا